(٢١) الإيمان بالرسل ٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

الأمر الثاني الذي لا يتم الإيمان بالرسل إلا به: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، ومن لم نعلم اسمه فإننا نؤمن به إجمالاً. لا بد لنا من الإيمان بمن سماهم الله تعالى بأسمائهم، بأن نؤمن أن لله نبي اسمه زكريا يحيى إلياس عيسى ذا الكفل، إلى آخره، يجب من عينه الله تعالى أن نؤمن به باسمه وعينه، ومجموع من سمى الله تعالى في كتابه خمسة وعشرين نبياً، خمسة وعشرين، هم الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه، ولعل أجمع المواضع التي ذكروا فيها في سورة الأنعام، وقد ذكر أيضاً جملة في سورة النساء، لكن مجموع ما تضمنه ما بين دفتي المصحف هذا العدد، وربما يُستفاد من السنة ذكر يوشع بن نون، أو زيادة واحد أو اثنين، فمن سماهم الله تعالى أنبياء لزمنا أن نؤمن بهم بأسمائهم، ومن لم نعلم –وهم خلق كثير– فإنا نؤمن بهم إجمالاً، والدليل على أن ثَم من لم نعلم اسمه قوله الله عز وجل: **{مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ} [غافر: ٧٨]**، ولعل من هؤلاء أنبياء بني إسرائيل من الأسباط، وهم كثر، لم يسمهم الله تعالى لنا في كتابه لكننا نجد في كتبهم –ولا يمنع، بل يغلب على الظن– أنهم كانوا كذلك، أرميا أشعياء حزقيال دانيال حبقوق صموئيل الأول صموئيل الثاني، ونحو هذه الأسماء التي توجد في أسفار الأنبياء التي بأيدي أهل الكتاب، فإن هؤلاء –والله أعلم– أنبياء لله عز وجل لكن لم يقصهم الله علينا، ويظهر أيضاً –والله أعلم– أن الله تعالى قص على نبيه وأمته من العرب من كان حولهم من الأمم المجاورة أو من كان في أسلافهم من العرب البائدة، وإلا فإنه لا يخفى أن ثَم أمم بعيدة عن بلاد العرب وما حولها قطعاً قد أرسل الله فيهم رسلاً، يعني مثلاً بلاد الصين وأستراليا واليابان وروسيا والأمريكيتين هل تظنون أن الله أخلاهم من الأنبياء؟ قطعاً لا، **{وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ} [فاطر: ٢٤]**، لا شك أنه في أسلاف الهنود الحمر من كان نبياً ليقيم الله تعالى عليهم الحجة الرسالية، وفي الشعوب التي تسكن على ضفاف نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية من بعث الله فيهم رسلاً، وفي شعوب أواسط آسيا واليابان والصين من أقام الله عليهم الحجة، لأنهم أمم هائلة من بني آدم، لكن الله سبحانه وتعالى إنما قص على نبيه وقومه ما يعهدونه ويعرفونه من الأمم المجاورة، وإلا فإن أنبياء الله كثر، وقد ورد في عدهم حديث، أثر عن ابن عباس أن عدة الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر، وأن عدة الأنبياء مائة وأربعة وعشرين ألف، فاللهم أعلم، لكننا نجزم بكثرتهم، نجزم بأنهم كثر، لأن الأمم كثيرة، والأزمنة متطاولة متعاقبة فلابد أن يكونوا كثير، بصرف النظر عن العدد المحدد، لأن ذلك يعتمد على صحة الأثر عن ابن عباس، وهل هو مما له حكم الرفع؟ أو أنه مما أخذه من الإسرائيليات؟.

هذه المادة لم تراجع على الشيخ ـ حفظه الله ـ [1]

الأمر الثالث: تصديق ما صح من أخبارهم. تصديق ما صح من أخبارهم، أي خبر ثبت نزوله على نبي من أنبياء الله فلا شك أنه يجب تصديقه، لأن المخبِر به هو الله عز وجل، والمخبِر عن الله عز وجل نبيه صادق مصدوق، لكن يبقى الأمر في الواسطة بيننا وبين ذلك النبي، فهذا هو الذي لا يمكن إثباته إلا في حق نبينا ﷺ، أو ما حدث به نبينا ﷺ عن الأنبياء السابقين، أو أخبر الله تعالى بهم في كتابه عنهم، أما أهل الكتاب فإنه لا أسانيد لهم، عندهم من الاختلاف في كتبهم الشيء العظيم، لا يكادون يستقرون على نسخة واحدة من التوراة، يعني التوراة –على سبيل المثال– تعرضت عبر التاريخ لعمليات الإحراق وإعادة كتابة وتحريف، شيء كثير جداً جداً، وهذا معروف في الدراسات اللاهوتية.

كذلك الأناجيل: الأناجيل الأربعة هل منتخبة؟ على ما فيها من بطلان فإنها ليست متناظرة، وهي أشبه ما تكون بسيرة المسيح منها بكلام الله عز وجل، يعني من يقرأ في هذه الأناجيل يجد أن أقرب ما يقابلها عند أهل الإسلام سيرة ابن هشام، سيرة ابن إسحاق، وما إلى ذلك، حكاية ما يجري لعيسى ﷺ، لا شك أن بعض هذا الكلام الذي كان يلقيه عيسى ﷺ في مواعظه وحُفظ بعضه في الأناجيل كان من الإنجيل، لكن من يستطيع أن يميز بعضه من بعض؟ وقد اختلط الحابل بالنابل، فلم يبق كتاب محفوظ مصون يثبت ما قاله الأنبياء إلا كتاب ربنا عز وجل، الذي تكفل الله بحفظه، أو ما حدث به نبينا ﷺ عن أنبياء الله السابقين، فإذا وقفنا على شيء من ذلك صدقنا وآمنا أن موسى قال: كذا. وعيسى قال: كذا. وإبراهيم قال: كذا. إلى آخره.

وأما ما نجده في كتب أهل الكتاب **فإننا نطبق عليه القاعدة السابقة التي أخذناها في موضوع الإيمان بالكتب، فما وافق شرعنا قبلناه، وما خالف شرعنا رددناه،** أو لنقل: **ما شهد له كتابنا قبلناه، وما شهد عليه كتابنا رددناه، وما لا فإنا لا نصدقه ولا نكذبه.** ذ

المقام الرابع الذي لا يتم الإيمان بالرسل إلا به: هو العمل بشريعة من أُرسل إلينا منهم. العمل بشريعة من أرسل إلينا منهم، وهو محمد ﷺ، فإن شرع محمد ﷺ ناسخ للشرائع السابقة، وينبغي أن يستقر في أذهاننا –معشر الكرام والكريمات ومن بلغ– أن الدين واحد، وأنا لا نفرق بين أحد من رسله، كما قرر الشيخ –رحمه الله– في جملته: لا نفرق بين أحد من رسله. أخذاً من قول الله تعالى: **{ لاَ نُفَرِّقُ } {كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ} [البقرة: ٢٨٥]**، وذم الله المفرقين بين الله ورسله، والمفرقين بين رسل الله، قال: **{إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا (١٥٠) أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا } [النساء: ١٥٠، ١٥١]**، دعوى الأنبياء واحدة، من حيث الدين: الدين واحد، كلهم يدعون إلى توحيد الله: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا**

نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [الأنبياء: ٢٥] {شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ} [الشورى: ١٣]، فالدين واحد، ولهذا يعجب الإنسان عندما يسمع هذا التعبير: الأديان السماوية. حيث يظن بعض الناس أن لله أديان، دين الله واحد: **{ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ } [آل عمران: ١٩]**وإنما التنوع في الشرائع كما قال نبينا: (الأنبياء أخوة لعلات): يعني دينهم واحد وشرائعهم شتى، فالتنوع في الشرائع، أما الدين والملة فواحد، ليس بين أنبياء الله تعالى اختلاف في هذا، فلهذا نحن نؤمن بجميع أنبياء الله، ونرى أن من كفر بنبي من أنبياء الله فقد كفر بجميع أنبياء الله، ألم تروا أن الله قد قال: **{ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء: ١٠٥]**، مع أن قوم نوح ما أُرسل إليهم إلا نوح، ليس ثم نبي قبله، خلافاً لمن قال: قبله شيث وإدريس. لا، نوح هو أول رسول، كما قال الله تعالى: **{إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ} [النساء: ١٦٣]**، وقال ﷺ في حديث الصور المشهور، حديث البعث، قال: (**فيأتون إلى نوح فيقولون: أنت أول رسول أرسلك الله**)، فمع ذلك قال الله تعالى: **{ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ} [الشعراء: ١٠٥]**، فكان تكذيبهم لنوح تكذيباً لجميع الرسل، أنبياء الله إخوة، دعواهم واحدة، دعايتهم واحدة، أمرهم واحد، وإنما التنوع في الشرائع، فلذلك نحن نؤمن بما أتوا به من الأخبار، ونجد أن الله تعالى قال: **{مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا } [المائدة: ٤٨] مُصَدِّقاً**: التصديق يكون للأخبار، ثم قال: **وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ**: الهيمنة على الأحكام، ومع ذلك فإن شرعنا أقر بعض ما في الشرائع السابقة، فما أقره شرعنا فهو جزء من شرعنا، كقول الله تعالى: **{ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ} [المائدة: ٤٥]**إلى آخر الآيات، فدل ذلك على إقرار الله تعالى لهذا القصاص، وزاد عليه شرعنا بقوله: **{فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ} [المائدة: ٤٥]**.

هذه مسائل أربع كبار، وهذه الأخيرة من أهمها، لأن من الناس من يرى ويسوغ التحاكم إلى عقيدة، إلى شريعة التوراة والإنجيل باعتبار أن أصلها سماوية، حتى على فرض ثبوتها وأنها لم يطلها قلم التحريف، فإنه لا يجوز التحاكم إليها، والدليل على ذلك: أن النبي ﷺ قال لعمر رضي الله عنه لما رأى في يده صحائف من التوارة، قال: (أمتهوكون فيها يا ابن الخطاب؟ والله لقد جئتكم بها بيضاء نقية، ولو كان موسى بن عمران بين ظهرانينا ما وسعه إلا اتباعي)، وحين ينزل عيسى ابن مريم في آخر الزمان فإنه يحكم بشريعة محمد ﷺ، إذن هذا حق لا مرية فيه أن شريعة محمد ناسخة لما قبلها من الشرائع.

لعلنا نختم درسنا هذا ببيان بعض الأمور:

منها مثلاً: ما الفرق بين النبي والرسول؟ ما الفرق بين النبي والرسول؟

للناس في هذه المسألة أقوال عدة، منهم من قال: **لا فرق بين النبي والرسول**، والنبي مرادف للرسول، ولكن هذا قول مردود، لم؟ لأن الله تعالى قال: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} [الحج: ٥٢]**، والعطف يقتضي المغايرة، فهذا يدل على أن الرسول والنبي بينهما فرق.

إذن لننتقل إلى المقام الآخر: ما الفرق بين النبي والرسول؟

ثم ثلاثة أقوال شهيرة، هي أولى الأقوال يعني بالذكر، وإلا ففيه أقوال متعددة:

أحد هذه الأقوال: **أن الرسول من أوحي إليه بشرع وأُمر بتبليغه، والنبي من أوحي إليه بشرع ولم يؤمر بتبليغه.** على أنه يتجه على هذا التعريف نقد كبير: إذ كيف يوحي الله شريعة إلى نبي ولا يأمره بالتبليغ؟ فإن هذا مقتضى إنزال الشرع، لا تُنزل شريعة لشخص بعينه، فهذا التفريق فيه ما فيه.

المقام، القول الثاني: قول من قال: إن الرسول: من أوحي إليه بشرع جديد وأُمر بتبليغه، وأن النبي: هو من أُوحي إليه بشريعة رسول قبله وأُمر بتجديده.

وهذا في الواقع له حظ من النظر، له حظ من النظر، لأن الرسل لهم منزلة أعلى، ويكونون يعني فصلاً بين أمة وأمة، فيكون الرسول رأس قومه، ثم يتبعه الله بأنبياء يجددون ذلك الشرع، كما هو الحال مثلاً في بني إسرائيل رسولهم موسى ﷺ، ثم عقبه يوشع بن نون وصموئيل ومن ذكرنا أسماءهم، هؤلاء يجددون الشريعة بوحي من الله، فهم بمنزلة المجددين والقضاة والمفتين والحكام.

هذا في الحقيقة له حظ من النظر، إلا أنه ينقضه آية من كتاب الله، وهو قول الله عز وجل في قصة مؤمن آل فرعون: **{وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا} [غافر: ٣٤]**، مع أن يوسف ﷺ لم يأت بشرع جديد، كان يوسف ﷺ على شريعة أبيه يعقوب، ولهذا قال: **{قَالُوا فَمَا جَزَاؤُهُ إِنْ كُنْتُمْ كَاذِبِينَ} [يوسف: ٧٤]**، أحالهم على شريعة أبيهم، **{ قَالُوا جَزَاؤُهُ مَنْ وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ} [يوسف: ٧٥]**، إذن يوسف ﷺ سماه الله رسولاً مع أنه لم يأت بشرع جديد، كان يحتكم أو يحكم بشريعة آبائه: **{وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي} [يوسف: ٣٨]**.

القول الثالث: وهو الذي قرره شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– في كتاب النبوات: أن الرسول من أُرسل إلى قوم مخالفين لدعوته، والنبي من بُعث في قوم موافقين لتعليمه والحكم بينهم وإفتائهم والقضاء بينهم.

الرسول فيه معنى الرسالة، يعني فيه معنى الإرسال، والرسول يحمل شيئاً جديداً يبلغه، فهو يُبعث أو يصل إلى قوم مخالفين، وهذا ينطبق على يوسف ﷺ، لأن آل فرعون كانوا مخالفين، وكان يدعوهم إلى الإيمان قطعاً، فلذلك استحق هذا الوصف الذي وصفه الله تعالى به، وإن لم يكن عنده شرع جديد.

أما النبي فهو الذي يُبعث في قومه الموافقين، لكن لهدايتهم وإفتائهم والحكم بينهم والقضاء، ولهذا اليهود يسمون الذين جاءوا بعد موسى ﷺ من يوشع بن نون إلى صموئيل، يسمون هذا الدور: دور القضاة. في تاريخهم يسمونه: دور القضاة، ثم دور الملوك. فيه تقسيم، فيسمونهم: قضاة. لأنهم كانوا يقضون بينهم لكن بوحي من الله، فقد بُعثوا في قوم موافقين، لكن ليحكموا بينهم ويقضوا ويفتوا، هذه هي أشهر الأقوال، ولعل أقربها هذا القول الثالث.

أختم بمسألة وهي: مسألة مشهورة، وهي عصمة الأنبياء: هل الأنبياء معصومون من صغائر الذنوب وكبائره؟ أم لا؟ أو لنقل يعني نأتي الأمر...: هل الأنبياء معصومون؟ يمكن أن نقرر هذه في فقرات متتالية.

نقول: الأنبياء معصومون في التبليغ، أنبياء الله جميعاً معصومون في التبليغ، قال الله تعالى: **{ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ} [المائدة: ٦٧]**، فالله تعالى الذي أرسل رسله تكفل بعصمتهم، حتى يبلغوا رسالات ربهم، ومن لازم ذلك ألا يتطرق إلى بلاغهم إحداث، أو إدخال شيء ليس منه، تأملوا قول الله تعالى: **{وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ} [الحج: ٥٢]**، وما معنى **{ تَمَنَّى}**؟ يعني تلا ما أوحي إليه، **{ إِلاَّ إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ}**: أي تلاوته، **{فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } [الحج: ٥٢]**، وقال الله عن نبيه ﷺ: **{وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى} [النجم: ٣، ٤]** **{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر: ٩]**، إذن هذا المقام نقطع به ونقول: الأنبياء معصومون في التبليغ. فإن قال لنا قائل: أوليس نبينا قد سُحر، والسحر يؤثر على العقل، ويؤثر؟ نقول: نعم، النبي قد سُحر، وهذا ثابت في صحيح البخاري، ولا وجه لرده، وإن كان قد ردته المعتزلة وبعض العقلانيين فراراً من هذا الإلزام، لكن نقول: **السحر أنواع، والسحر الذي سُحر به النبي كان يتعلق ببعض الأمور المعاشية،** يعني يذهله هل فعل؟ أو لم يفعل؟ هل أتى أهله؟ أم لا؟ هل دخل؟ أو خرج؟ أو نحو ذلك، أما ما يتعلق بمضمون الرسالة فلم يتطرق إليه أدنى شك أو تردد، لأن الله تعالى قد عصمه وحفظ وحيه.

طيب، المقام الثاني: هل أنبياء الله معصومون من الشرك ومن الكبائر؟

الجواب: نعم، أنبياء الله معصومون من الشرك، والذي يظهر أن هذه العصمة جرت حتى قبل بعثتهم، فلا يعرف عن نبي أنه كان يعبد الأصنام، نبينا ﷺ لم يعبد صنماً قط، لم يعبد صنماً قط، كانت فطرته تأبى عليه ذلك، ولم يذكر عن نبي من أنبياء الله أنه عبد غير الله، وما جرى من إبراهيم ﷺ كان نوعاً من التساؤل، يقول الله عز وجل: **{وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ (٧٥) فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: ٧٥ – ٧٨]**، فبعض المفسرين يوجه هذه الآيات على أن هذا نوع من الحذق والكياسة من إبراهيم لإقامة الحجة على قومه الذين كانوا شغوفين بالهياكل وعبادة الكواكب وغير ذلك ليقيم عليهم الحجة، مثلما قال: **{قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ } [الأنبياء: ٦٣]**، جعلوا هذا من إبراهيم ﷺ نوع من الحذق والكياسة في إقامة الحجة عليهم.

وقال بعضهم: كلا، هذا جرى من إبراهيم ﷺ في فتوته وتفتحه ومقتبل أمره قبل أن يوحي الله إليه، كما يبحث أي باحث عن الحقيقة، فيخطر في باله أشياء ثم يفندها، فيخطر خاطر جديد ثم يفنده، حتى هداه الله تعالى إلى الحق. إذن لم يقع منه عبادة، وإنما كان هذا على سبيل البحث والتمحيص والنظر حتى هداه الله تعالى إلى معرفته.

إذن لا يوجد نبي أشرك بالله تعالى، لا قبل بعثته فضلاً عما بعد بعثته. وبهذا يتبين لكم بطلان القصة المنسوبة إلى آدم ﷺ: أن الشيطان لما حملت حواء أتى إليهما وقال: سمياه عبد الحارث. الحديث المشهور، وهو حديث فيه نكارة ظاهرة، ولا يصح، ولا يجوز أن تفسر به الآية: **{ فَلَمَّا آتَاهُمَا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا} [الأعراف: ١٩٠]**، هذا لا يتعلق بآدم وحواء.

وكذلك أيضاً ما تنسبه الإسرائيليات إلى سلميان ﷺ أنه عبد الأصنام أو نحوه، حاشاه، حاشاه ﷺ، فإن هذا كله من دعاوى اليهود الذي شانوا به نبيهم سليمان ﷺ، كذلك لم يقع من أنبياء الله كذبة، لا يفعلون الكبائر: من الزنا والسرقة والقتل والفجور وأكل الربا، قد برأهم الله ونزههم منها، فإن قال قائل: أليس موسى قد قتل القبطي **{فَوَكَزَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ } [القصص: ١٥]**؟ فيقال جواباً عن ذلك: هذا القتل ليس قتل عمد، هذا ليس قتل عمد، هذا خطأ، ما كان موسى ﷺ يقصد قتله، وإنما وكزه فوافق مقتلاً فمات، ولم يُرد قتله في الحقيقة، وإنما يكون ذلك في العمد: **{ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا} [النساء: ٩٣]**، فلم يقع من

نبي من أنبياء الله كبيرة من الكبائر، أما من ينظر في كلام اليهود –والعياذ بالله– فتجد أنهم وصفوا أنبياء الله بجميع الرذائل، برأهم الله من ذلك: **{وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ } [الصافات: ١٨١]**.

أما الصغائر والخطأ: فالصحيح أنها تجوز على أنبياء الله، يجوز في حق أنبياء الله أن يقع منهم صغيرة أو خطأ، وشواهد هذا كثيرة، منها مثلاً: أكل آدم ﷺ من الشجرة، ومنها مثلاً: أن النبي ﷺ عبس وتولى، وأنه حرم بعض ما أحل الله له: **{يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ } [التحريم: ١]**، ومن الخطأ الذي غفره الله أنه لما رآهم يبئرون النخل قال: (ما أظن أن ذلك ينفع شيئاً)، فتركوا تأبير النخل عامهم ذلك، فخرج التمر شيصاً، ثم قال لهم: (أنتم أعلم بأمور دنياكم)، وكذلك ما جرى من أيوب حينما حلف أن يضرب امرأته، أو غير ذلك مما لو تتبعناه لوجدنا شيئاً كثيراً مما وقع من أنبياء الله، كقول إبراهيم: **{بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ} [الأنبياء: ٦٣]**، ولهذا قال عن نفسه: (كذبت ثلاث كذبات، ثنتان في ذات الله)، إذن يقع منهم صغائر ويقع منهم خطأ، لكن فرق بينهم وبين سائر بني آدم: أن صغائرهم مغفورة، وأن خطأهم ينبه عليه، لهذا الإنسان يتم إحكام القضية، أن ذنوبهم مغفورة، قال الله عز وجل: **{إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: ١، ٢]**، فالنبي ﷺ ممكن يقع منه ذنب، **{ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}**، ودعك مما يقوله بعض المفسرين، يقولون: **{ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}**: أي ذنوب أمتك. يا سبحان الله! أأنتم أحسن من الله حديثاً؟ أصدق من الله قيلاً؟ الله تعالى قال: **{ لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ}**، فكيف؟ مهما بلغت حميتنا لنبينا فالله سبحانه وتعالى أصدق قيلاً، ولهذا قال في الآية: **{فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} [محمد: ١٩]**، فميز بين ذنبه وذنب المؤمنين والمؤمنات، فحظ رسولنا ﷺ أن الله سبحانه وتعالى يغفر ذنبه ما تقدم وما تأخر، وأيضاً لا يقر نبياً على خطأ، أنا وأنت والثاني والثالث مهما بلغت رتبة الإنسان من العلم والمعرفة وكذا، إذا أخطأ لا ينزل وحي في بيان خطئه أليس كذلك؟ لا ينزل... تمضي، لكن إذا وقع خطأ من نبي فإن الله ينبهه عليه، فإن الله تعالى ينبهه عليه، كما نبه الله نبيه فقال: **{عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى} [عبس: ١، ٢]**، وقال: **{ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ}**، وقال: **{لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ} [الأحزاب: ٥٢]**، فينبه الله نبيه، ولما تكلم النبي ﷺ عن الشهادة وأنها تكفر كل شيء أتاه جبريل فقال: (إلا الدين)، فقال للرجل: (إلا الدين، أخبرني بها جبريل آنفاً)، ولما صلى في نعلين فيهما قذر أخبره جبريل بأن في نعليه قذراً فألقاهما، إذن واضح العصمة.

هكذا تكون العصمة بالنسبة للأنبياء، هذا بعض ما يتعلق بمسألة الإيمان بالأنبياء، وهو تأطيراً عام من هذا الإمام لهذا الركن، وسوف نتناول في الدرس القادم –بإذن الله تعالى– ما يتعلق بالإيمان بخصوص نبينا ﷺ، وما خصه الله تعالى به من الفضائل والمناقب والخصائص.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.